تفسير إبن كثير

فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ

أي : يتمنون حين يشاهدون العذاب أن لو أنظروا قليلا ليعملوا [من فزعهم] بطاعة االله ، كما قال تعالى : (وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال) [إبراهيم : 44] ، فكل ظالم وفاجر وكافر إذا شاهد عقوبته ، ندم ندما شديدا هذا فرعون لما دعا عليه الكليم بقوله : (ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم قال قد أجيبت دعوتكما) [فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون]) [يونس : 88 ، 89] ، فأثرت هذه الدعوة في فرعون ، فما آمن حتى رأى العذاب الأليم ، (حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين . آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) [يونس : 90 ، 91] ، وقال : (فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا باالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا

بأسنا) [غافر : 84 ، 85] الآية .